الاستراتيجية
والتـــكتـــيـــك

دلشاد أحمد حمدأمين

قبل الحديث عن هدفي في اختيار هذا العنوان، لابد أن نوضح الفرق بين الاستراتيجية والتكتيك، وفقا للمفهوم البريطاني، فإنّ الفرق بين الاستراتيجية والتكتيك هو أنّ التكتيك فن قيادة القوات في المعركة، أما الاستراتيجية فهي فن التخطيط والاشراف على الحملة.

وهذا التميز بين الاستراتيجية والتكتيك لا يعني استقلال أحدهما عن الآخر، بل إن العكس هو الصحيح، ذلك أن العمل الجماعي أو الحزبي يحتاج إلى الاستراتيجية والتكتيك في نفس الوقت. ولكن يجب أن يكون التكتيك وفق الضوابط التي وضعت أو حسب الخطة التي وضعت لغرض مواجهة الأحداث التي تعترض طريق تلك الجماعة، فهناك من الجماعات أو الأحزاب من لا يعمل على وضع استراتيجية خاصة لها في سبيل مواجهة هذه المشاكل والقضايا التي تحدث على الساحة بصورة عامة، فالأحزاب الاسلامية يجب أن لاتنسى هذا الأمر، لأنّ عدم وجود استراتيجية خاصة يؤدي في الوقت نفسه إلى عدم استخدام التكتيكات التي بدورها تضعف أداء الحركة لمواجهة التطورات والمفاجئات، وحتى في بعض الأوقات أنّ قوة العمل التنظيمي تبقى في ظلّ كيفية استخدام هذا التكتيك، ولكن عدم وجوده بالعكس يعود بصورة سلبية على تطوره.

وهناك أمثلة واقعية استخدمها الرسول (عليه الصلاة والسلام) في معاركه كتكتيك عسكري وفق الخطة الاستراتيجية التي تعرفنا على مغزاها، ونأتي بمثال واحد - لا على سبيل الحصر - وهو تكتيك (أداء العمرة) الذي قاد إلى صلح الحديبية في السنة السادسة للهجرة، أي انه قاد إلى تحقيق أهداف استراتيجية عليا بالغة الأهمية للدولة الاسلامية بقيادة الرسول (عليه الصلاة والسلام)، ومن أهم أهدافها الخروج من حالة الحصار التي كانت تفرضها قريش المعادية للدولة الاسلامية في المدينة، وخصوصا قبل غزوة الأحزاب، وأدت العمرة بعد ذلك إلى اقامة تحالفات اقليمية وعالمية، بالاضافة إلى جانب الانطلاق في نشر الدعوة الاسلامية اقليميا وعالمياً، والقيام بهذه العمرة التي طلبها الرسول (عليه الصلاة والسلام) كان له اهدافه واستراتيجيته الخاصة، وأدت بذلك الوصول إلى صلح الحديبية..

وكما هو معلوم فإنّ هذا الصلح كان له دور بارز وكبير في نجاح الدولة الاسلامية الفتية، واتساع رقعتها، وأدى الصلح كذلك إلى ازدياد قوة المسلمين، وهذا يعني أنّ نجاح التكتيك يعتمد بالدرجة الأولى والأخيرة على وجود خطة استراتيجية موازية له، وكما قلنا أنّ الخطة الاستراتيجية تسبق القيام بأي تكتيك لأنّ عدم وجود خطة استراتيجية يؤدي إلى عدم استخدام تكتيك منظم.

والتكتيك وسيلة، ولكنه يخضع للخطة الاستراتيجية، وليس العكس. والتاريخ الاسلامي حافل بهذه الوقائع، فلا بد للحركات الاسلامية العاملة على الساحة اليوم أن تعي هذه الأمثلة، وأن تعمل على بصيرة لوضع استراتيجية، والتي تعني بوضع خطة للاشراف على جميع الأمور، وحينئذ يكون استخدام التكتيك حسب هذه الخطة التي وضعت، ولكنّ العمل الفوضوي لا يثمر ولا يأتي بخير.